

تقديم

يأتي هذا العدد من مجلة أسيناك دون أن يتضمن، كما جرت العادة ملفاً موضوعاتياً، حيث يشمل جملة من المقالات متنوعة المواضيع والاهتمامات، ثلاثة منها باللغة العربية، وخمسة باللغة الفرنسية، وثلاثة باللغة الإنجليزية. وتشارك هاته المساهمات الفكرية في أنها تقوم على مقصد جوهرى يروم تقديم إضاءات جديدة حول جانب أو عدة جوانب وتجليات وأبعاد منظومة ممارسات وتمثلات الأمازيغية. وتندرج هذه الدراسات في نطاق الحقول المعرفية الآتية : التاريخ بالنسبة للشق العربي، واللسانيات والأدب، بالنسبة للشق اللاتيني.

يشمل الشق العربي ثلاث مساهمات تندرج كلها ضمن مجال الدراسات التاريخية. وسيتم عرضها في ما يأتي مرتبة على نحو تحقيها التاريخي التصاعدي.

تناول عبد الرحمن أمل في دراسته إحدى أهم المؤسسات في تاريخ مدينة طنجة خلال العصر الوسيط. ويتعلق الأمر بمعمل سكّ النقود، المعروف بـ"دار السكة". فتطرق للعمالات المضروبة في عهد الأمويين والأدارسة، والعائلات الحاكمة بالمغرب الوسيط، أو التي كان لها نفوذ على طنجة وضواحيها. وقد عزز الباحث دراسته بنماذج من القطع النقدية مرفقة بشروحات حولها وحول النقوش الكتابية التي تزئنها، وذلك قصد اختبار هذه الأخيرة وتحليلها للمساهمة في كتابة صفحات من تاريخ جوهرة البوغاز، الذي ما تزال بعض جوانبه مغمورة.

وخصص مبارك آيت عددي مقاله لدراسة صورة المغرب عند نهاية القرن السادس عشر، من خلال كتابات العلامة أحمد باب التنبكي، المنحدر من إحدى قبائل صنهاجة بالصحراء، مركزا على نصوص حول منفاه بمراكش، في عهد السلطان أحمد المنصور وخلفه مولاي زيدان. حيث توقف الباحث عند أمرين هما لجوء القبائل الأمازيغية إلى أعمال قواعد القانون العربي من جهة ؛ والإجازة التي يمنحها - باعتباره مفتياً - لـ"إينفلاس" من أجل تدبير شؤون عشيرتهم في غياب ممثل عن السلطة المركزية (السلطان) محلياً من جهة أخرى.

وتمحورت المساهمة الثالثة، لصاحبها البشير أبرزاق، حول تيسينت في القرن التاسع عشر، وهي إحدى واحات باني، بالجنوب الشرقي للأطلس الصغير، بين طاطا غرباً وفم زكيد شرقاً. حيث عالج الباحث هذا العالم المصغر اعتماداً على معطيات مستقاة ميدانياً من قبل

المستكشف شارل دو فوكو Charles de Foucauld، والمتضمنة في مؤلفه الذي يحمل عنوان "التعرف على المغرب (1888) *Reconnaissance au Maroc*". وقد اتخذ العرض شكل مونوغرافية وصفية لمختلف جوانب الفضاء المدروس، من قبيل الوسط الطبيعي، والأنشطة الفلاحية-الرعية، والتبادلات التجارية، ونمط السكن، وملامح السكان، والبنيات الاجتماعية، واللباس، والتغذية، والحياة الدينية، والوضعية السياسية وما إلى ذلك من عناصر وصفية. وأكد الباحث على أن هذه المظاهر الموصوفة والمعلومات المحصلة كانت موضوع دقة وصرامة علميتين من لدن مجتمعا دو فوكو، بالرغم من كون مأمورية هذا الأخير كانت في نطاق الرؤية الإيديولوجية للتوسع الكولونيالي وقتذاك.

ويشمل الجانب اللاتيني ثمانية مقالات، تعالج خمسة منها قضايا لغوية، وتتناول المقالات الثلاثة الأخرى مواضيع أدبية. ففي المقال الأول قام عبد العزيز بركاي بتحليل ظاهرة التداخل اللغوي ذي الأثر الرجعي، والمتمثل في وضعية تداخل لغة مكتسبة بَعْدِيًّا مع اللغة الأم، حيث تم تطبيق هذا المفهوم على اللغات المستعملة بإذاعة سوقام بمدينة بجاية بالجزائر، وهي العربية والفرنسية والأمازيغية.

وفي دراسته لأثر اتصال الأمازيغية والدارجة المغربية على النبر يخلص رضوان فايزي إلى الاختلاف القائم بين اللغتين من حيث العناصر المحددة له، فعلى الرغم من تأثر أغلب المستويات اللسانية بهذا الاتصال اللغوي يظل النبر بمنأى عن المؤثرات الخارجية. حيث يُسجل، عموما، احتفاظ الكلمات الأمازيغية المقترضة من العربية بنبرها الأصلي، ولا يتغير هذا الأمر إلا إذا تعرضت الكلمات المقترضة لسيرورة اختزالية أو صرفية، حيث يُسند إليها النبر، في هذه الحالة، طبقا لقواعد النبر في الأمازيغية.

وانطلاقا من الاهتمام الذي تحظى به الضمائر المتصلة في اللسانيات الحديثة، ومما تتقاسمه من صفات تركيبية وصرافية وصوتية، يقدم مقال حسن محاض إضاءة حول خصائصها الاستثنائية في تاشلحيت، حيث يسلط الضوء على موقعها في الجملة والطبيعة التركيبية لمستقبلها. فيفسر، اعتمادا على مجموعة من البراهين، السلوك الحير للضمائر بفرضية مفادها أن بنية الجملة في تاشلحيت تتضمن مركبا زمنيا، وأن هذا الأخير هو الذي يستقبل المقولة المعنية بالدراسة.

ويتناول محمد مروان، في مقالته، سيرورة الإدماج العروضي التي تؤثر خاصة في المقطع الصدري لفئة من مقترضات تاشلحيت من الدارجة المغربية. و تنتج التحولات التي تطال المفردات المقترضة أساساً عن إواليات ثلاث : إقحام صائت ذي طبيعة صرفية أو صوتية،

وتقوية الحركة المختلصة، وتضعيف ذيل المقطع الصدري. ويترب عن هذه التعديلات، التي غالبا ما ما تعالج في إطار الصواتة الاقتراضية، وقع بالغ على المستوى العروضي، حيث تؤثر أساسا في المقطع الصدري وتؤدي إلى تنبيره. وقد توسل الباحث في دراسته بالنظرية الأمثلية Optimality التي تعتبر أن تكييف المقترضات يتولد عن تطبيق قيدي "صاقب Align" و"حلل Parse" وترتيبهما.

وفي مجال الأدب، قامت سعاد مضيان بدراسة قارنت فيها بين الأمثال الرفيعة ونظيرتها القبائلية من حيث الصورة التي تقدمها عن المرأة، وانتهت إلى أن هذه التعبيرات التي تتسم بخاصية التقادم اللغوي تعطي صورة سلبية عنها سواء كانت زوجة أو بنتا أو حماة، ولا يُستثنى من هذا الحكم سوى الأم.

أما محمد أمرير فيناقش في مساهمته الآثار الإيستيمولوجية لأحد النصوص الأولى المكتوبة بالأمازيغية الحديثة، ويتعلق الأمر برواية "تاوارگيت د إيميك" *Tawargit d imik* "لمحمد أكوناض. فيعتبر هذا العمل فاتحةً تدشينية لنمط فريد في التعبير الأدبي باللغة الأمازيغية، ويطرح تساؤلات أساسية من قبيل: "إلى أي مدى تؤثر الشفوية في الكتابة الإبداعية؟" و"هل يتعلق الأمر بأدب مكتوب أمازيغي، أم بأدب أمازيغي مكتوب؟"، و"هل ثمة حدود فاصلة بين جمالية الحكيم الشفوي وجمالية السرد الروائي؟" وأخيراً، "هل الكتابة والحكي الشفوي شكلان لنفس العملية الإبداعية؟". وقد أتى البحث بإجابات متعددة عن هذه الأسئلة.

وفي مجال الإبداع الشعري، تخصص نورة بلگاسمية دراستها للإبداع النسائي القبائلي، فتعالج طابوهات الحب من خلال قصائد شفوية مدونة بالقبائلية و مترجمة إلى الفرنسية. وتكمن أهمية هذه المساهمة في سعيها إلى كشف المضمّر عبر التلميح والضمنية، في علاقات الرجل والمرأة خاصة، والدور المتحدّر لكل واحد منهما وكذا مكاتتهما في مجتمع يُهيمن فيه الأول. ففي هذا الوسط الذي تحكمه عادات الأسلاف، يحرر الشعر المرأة، فيمكنها من الكشف عن مشاعرها وفرض نفسها. وقد أدت مساهمة المرأة في التعبير عن الحب بواسطة الشعر إلى إمالة اللثام عن هذه العاطفة لدى الرجل أيضا، وجعلته، من ثم، بصفة مفارقة على قدم المساواة مع المرأة؛ تُجرّده تارة من "الأنا" الذكورية، وتمتلك روحه المليئة بالمعاناة تارة أخرى. وهكذا يأتي الشعر عبر خطاب ضمني غني بالمضمّرات والتلميحيات ليغزو عالم الرجل ويدعوه إلى إعادة النظر في مكانة المرأة في المجتمع واعتبارها شريكا حقيقيا.

وفي باب "عروض" قدم خالد عنسار عرضاً حول كتاب *Featural Dissimilation in Tashlhit – Avoiding the Repetition of Labial and Round* لصاحبه كريم بنسكاس.

أما باب "ملخصات الأطاريح"، المخصص لتعريف بالرسائل الجامعية المنجزة حول اللغة والثقافة الأمازيغيتين، فقد شمل ملخصات كل من علي موريف، ومحمد لعضمت، والحسين أموزاي، نوقشت الأطروحة الأولى بكلية علوم التربية بالرباط سنة 2015، وتمحورت حول "تدريس التاريخ وبناء الهوية الوطنية: مساهمة في التحليل السوسيوترابي للخطاب التاريخي المدرسي بالمغرب؛ السلك الثانوي الإعدادي نموذجاً"، وتناولت الأطروحة الثانية التي نوقشت هي أيضاً سنة 2015 بكلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس "كتاب ترجمة معاني القرآن الكريم بالأمازيغية لجهادي الحسين: محاولة في نقد الترجمة وتجويدها"، أما الأطروحة الثالثة فنوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 2015 حول موضوع: "الجمل الموصولة في الأمازيغية المغربية، مقارنة مقارنة".

وختاماً، لا يسع إدارة مجلة أسيناك وهيئة تحريرها إلا أن تعبر عن بالغ الشكر والامتنان للسيدات والسادة الباحثات والباحثين الذين ساهموا في إنجاز هذا العدد، وهم: الحسين المجاهد، وإدريس أزضوض، وعمر أفا، والمختار بلعربي، وخالد بنصغير، وسعيد بنيس، وعائشة بوحجر، وفاطمة بوحريص، ومولاي هاشم الجرموني، وعبد العزيز الخياري، ورشيد رضوان، ومحمد سكنفل، وبهيجة الشادلي، وعبد الرحيم شعبان، وأحمد الشكري، وحسن الصادقي، وأحمد صالح الطاهري، وميلود طايفي، ونعيمة العمري، وخالد عنسار، ومحمد فتحة، ومحمد كبيري علوي، ورشيد لعبدلوي، ومحمد لعضمت، وخديجة محسن، وسميرة مكريم، و عبد الله المنتصر، ومحمد ياسر الهلالي، واوهامي ولد ابراهام.

¹ - "المخالفة السماتية في تشلحيت : تفادي تكرار سمتي [شفهي] و [مستدير]".